غازي بن عبدالرحمن القصيبي

يا فِدى ناظريك!

شعر

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القصيبي، غازي عبدالرحمن

يا فدى ناظريك. /غازي عبدالرحمن القصيبي - ط٢. - الرياض. ١٤٢٤هـ

١١٢ص، ١٤X٢١سم

ردمك: ٤-٣٥٦-٤٠-٩٩٦٠

١- الشعر العربي - السعودية. أ- العنوان

ديوي ٨١١، ٩٥٣١ ١٤٢٤/٢٣٩٦

ردمك: ٤-٣٥٦-٤٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٢٤/٢٣٩٦

الطبعة الثانية

١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة.

ص.ب: ٦٢٨٠٧ الرياض ١١٥٩٥

هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤، فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الفرسان الثلاثة الصغار:

فهد وغازي وسلمان

شكر

خالص شكري للصديق الفنان سمير الدهام على هديته،

لوحة الشهيد محمد الدرة، التي تزين هذا الديوان.

يا فدى ناظريك!

- إلى روح الطفل الشهيد محمد الدرة -

هَدَراً مُتَّ... يا صغيري محمدْ
هَدَراً... عمرُكَ الصبيُّ تبّددْ

يا فِدى ناظريكَ... كلُّ زعيمٍ
حَظُّه في الوغى «أدانَ»... «وندّدْ»

يا فِـدى ناظريْكَ... كلُّ جـبـانٍ
راحَ من ألفِ فـرسخٍ يتـوعّـدْ

يا فِـدَى ناظريْكَ... كلُّ بيـانٍ
بمـعـاني هوانِنا يتـوقّـدْ

يا فِـدى ناظريكَ... كلُّ يراعٍ
صـحـفيٍ على الجـرائدِ عَـربدْ

يا فِـدى ناظريكَ... كلُّ مـذيعٍ
في سكونِ الأثيـرِ.. أرغى.. وأزبدْ

يا فِـدى ناظريكَ.. كلُّ حكيمٍ
فـيلسـوفٍ.. بثـاقبِ الرأْي أنجـدْ

يا فِـدى ناظِريكَ... كلُّ اجـتـمـاعٍ
ليس فـيـه سِـوى خـضـوعٍ يُجـدَّدْ

يا فِـــدى نـاظِـريكَ... نـاظِمُ هـذا
القولِ.. شعرِ المناسباتِ المُقدّدْ!

❁

ألفُ مليـونِ مـسلمٍ... لو نفـخْنا
كلُّنا... لم يدُمْ بِناءٌ مُـشـيّـدْ

ألفُ مليـونِ مـسلمٍ... لو صَـرَخْنا
كلُّنا.. زَمـجـرَ الفـضـاءُ.. وأرعـدْ

ألفُ مليـــونِ مـــسلمٍ.. لو بكينا
كلُّنا.. مـاجت السـيـولُ على اللَّدْ

❁

قـد فـهـمنا... تهـوَّد البـعضُ مِنّا

أوَ لم يبقَ مَـعـشـرٌ.. مـا تهـوّدْ؟!

١٤٢١هـ

٢٠٠٠م

ترنيمة لسلمان

- إلى حفيدي سلمان
بن فارس القصيبي في شهره السادس-

سلمانْ!

سلمانُ.. هل تمنحُني

تذكرةَ الدخولِ في عالمِكَ الصغيرْ

في عالمِ الدميةِ.. والحليبِ.. والسريرْ

كلُّ الكبارِ فيه طيّبونْ

وإنْ بكيْتَ، بغتةً، لا يغضبونْ

وإنْ ضحِكتَ، فجأةً، يقهقونْ

وأنتَ يا سلمانُ في دنياهمُ

السلطانُ.. والمليكُ.. والأميرْ

إذا سَهِرتَ يسهرونْ

وإنْ عبستَ يعبسِونْ

حتَّى إذا ابتسمتَ ابتسمَ المكانْ

وهزّتِ النشوةُ جدَّكَ الكبيرْ

❁

سلمانْ!

سلمانُ.. لو تعرُف ما يدورُ

في عوالمِ الكبارْ

كنتَ بكيْتَ ألماً

لجدّكَ المسكينْ

يعانقُ الستينْ

كأنّه يعانقُ الشفارْ

ويلمحُ السنينْ

وهي تمرُّ فوْقهُ مثل القطارْ

وحوله جمعٌ منْ الأعداءْ

ترقبهُ إذا مشى العُيونْ

ترجو له العِثارْ

ترصدُه إذا حكى الآذانْ

تبحثُ عن أخطاءْ

سلمانُ.. لو قصَّ عليك

جدّك المسكينْ

كم مرةٍ نام على السكّينْ

كنتَ صرختَ ألماً

كنتَ ضممتَ جدَّك العجوزْ

قلتَ له:

«دمعُ الكبارِ لا يجوزْ»

أوّاه يا سلمانْ

لو يرجعُ الزمانْ

لو يأخذُ الأشعارَ.. والأمجادَ.. والأموالْ

وكلَّ ما مِنْ أجلهِ

يحسدني الحُسّادْ

وكلَّ ما مِنْ أجلهِ

ينقدني النُقّادْ

لو يأخذ الدنيا... ولو يمنحني

تذكرة الدخولِ في عالمك الصغيرْ

سلمان.. يا سلمانْ!

يا أوسمَ الفتيانْ

إيّاك أن تصغي إلى

هُراءِ جدّك العجوزْ

وقل له:

«شكوى الكبار لا تجوزْ»

وقل له:

«أريد أن تُسمعني حكايةً طويلهْ

عن جولتي في الغابة الجميلهْ»

أحسنتَ يا سلمانْ!

اسمعْ، إذنْ حكايتي

وأنتَ فيها بطلُ الأبطالْ

تجولُ في الغابةِ.. لا تهابْ

تلاعبُ البطّة.. أو تداعبُ الأفيالْ

وتجمعُ الأزهارْ

وتسمعُ الأطيارْ

وتتقذُ الأرنبَ منْ مكائدِ الصّيادْ

وتسبقُ الغزالْ

وتطردُ الذئابْ

فيقبل الأصحابُ يهتفونْ:

«سلمانُ!... يا سلمانْ

يا فارسَ الأولادْ

يا أشجعَ الشجعانْ

أنتَ مليكُ الغابْ»

❁

سلمانْ!

غَفوْتَ يا سلمانْ؟!

١٤٢٠هـ

٢٠٠٠م

الوردة

يجـرُّ خُطايَ الشوقُ نحْـوكِ مُـرغَـماً
كــأنّي أســيــرٌ في ثيــاب مُــراهقِ

وأرقبُ جــمــرَ اللونِ.. أحــسبُ أنّهُ
تلوَّن منْ جــرحٍ يبــيتُ مُــعــانِقي

وأنشقُ نفْحَ العِطرِ.. حتَّى كأنَّني
ألمُّ الشذى الغافي بكلِّ الحدائقِ

وتنفجرُ الأشواقُ.. أصرخُ في الهوى:
«إذا كنتُ محروقاً... فكنْ أنتَ حارقي!»

❁

أمدُّ يدي.. أبغي اقتطافَكِ إنما
أحسّ يدي لا تستجيب لخافقي

يدي هذهِ.. للشعرِ.. والحرْبِ.. والندى
معاذَ العُلا!... ما هذهِ يدُ سارقِ

١٤٢٠هـ
٢٠٠٠م

هؤلاءِ رجُالك... سيّدتي!

لَونُهمْ من رمادْ

لونُ أفكارِهمْ من رمادْ

لونُ ألفاظِهم من رمادْ

(أتُرى لونُ أسمائهمْ من رمادْ؟!)

هؤلاءِ رجالُك... سيّدتي!

سقطوا في المتاهةِ...

بيْنَ البياضِ... وبيْنَ السوَادْ

أوجهٌ لا تفرّقُ بين السرورِ...

وبيْنَ الشقاءْ

وعيونٌ مُحنَّطةٌ... لا تُحبُّ الظلامَ...

ولا تنتشي بالضياءْ

بَبغَاءُ تكلّمه بَبغَاءْ

وجمادٌ يحدّثهُ عن جمادٍ..

جمادْ

هؤلاء رجالكِ.. سيدتي!

هل هنا واحدٌ

قتلتهُ العُيونْ؟

هل هنا واحدٌ

ذاق طعْمَ الجنونْ؟

هل هُنا واحدٌ

بالحياةِ اغتسلْ

هل هُنا واحدٌ

ما أملَّ الملَلْ؟

وأنا؟

ما الذي جاء بي هاهُنا؟

هؤلاء رجالك.. سيّدتي!

الوداعْ!

وسلامٌ على مقلتيكِ.. وما

اقتادتا... من رَعاعْ

١٤١٨هـ

١٩٩٨م

وأوَاهُ... يا فاروق!

- في ذكرى فاروق بن يوسف القصيبي
رحمه الله-

وفي كلِّ يومٍ.. راحلٌ بعـــد راحلٍ
من الأهلِ والأصحابِ.. أودعهُ التُرْبا
وأتركُ شـيـئـاً من حـيـاتي بُقِـرْبِهِ
ويرقدُ... لا بُعْداً أحسَّ... ولا قربا

يمـوتُ قليـلاً .. مَنْ يمـوتُ صَـديقُـه
وإن كان يبدو الشامخَ الصامدَ الصلْبا

تُذللّنا كفُّ المنونِ... كـــفـــارسٍ
يروّضُ من أفراسِهِ الجامحَ الصعْبا

فنرجعُ أطفـالاً نخـافُ من الدُجى
ونجفلُ من شُربِ الدواءِ.. إذا صُبّا

ويفـزعُنا مـرأى الطبيبِ... فنرتمي
على أمَلٍ واهٍ نذودُ به الرُعْـبـا

❁

تُردُّد يا خالي!... وقد كُنتَ لي أخاً
ورُبّ ودادٍ باتَ أقـربَ من قُـربى

وكنتَ الفتى.. هيهاتَ يشبُهُهُ الفتى
إذا احتجتَه وافى... وإن جئتَه لبَّى

وكُنتَ عجيباً.. لا ترى المالَ لذّةً
وتلتذُّ بالآتي لينهبَه نهْبا

ولم تعشقِ الجاه الذي فُتنوا بهِ
ولا كُنتَ بالمجدِ الذي عشِقوا صبَّا

وكنتَ شجاعاً.. والمنيّةُ تبتلي
فما قصمتْ هشَّاً... ولا عجمْت رَطبْا

غفرتَ عيوبَ الآخرينَ... جميعها
ولم يستروا عيباً... ولا غفروا ذنْبا

رضـوكَ... وأنسـامُ الحـيـاةِ رخـيّـةٌ
وصدّوا... وقد هبّتْ عواصفُها هبّا

وجـرّبتَ طبْـعَ الناسِ... حتّى مَللتَهمْ
وآثرت أن تختـار للصُـحبـةِ الذئبـا

تلوذُ به.. يغـفـو.. وتغـفـو بقُـربِهِ
أليفيْن ترضاهُ ضجيعاً... ولا يأبى

وأعـجبُ: «يا فـاروقُ! ذئبٌ تحبُّـه؟!»
وتضحكُ: «إنّ الحُبَّ يستدرجُ الحُبَّا»

أنِستَ بذئبٍ طالمـا خـافـه الورى
وأعـيـاك ذئبٌ غـيـره في الدِمـا دبّا

وأوّاه يا فـاروق!... ها نحن نلتـقي
فواعجباً!.. لم تصحبِ الصقر.. والكلبا

وأين حـديثُ البـرِّ.. طارت حَـبَـارةٌ
فثار إليها الصقرُ.. يقتحمُ السحبا؟

وأين أحـاديثُ الخليجِ مُـثـيـرةً
وأنت مع الهـامورِ تسـحبـه سحبـا؟

وأوّاه يا فـاروقُ... ها نحن نلتـقي
فلا نرتوي ضِحكاً ولا ننتشي لعِبا

وما كنتَ قبْل اليْومِ ترضَى بموقفٍ
حـزينٍ.. يبلُّ الدمعُ وجنتَـهُ سكْبـا

رَضيتَ بحُكمِ الموتِ طوعاً.. ولم تكنْ
لتـخضعَ -لولاه- لذي إمْـرةٍ غصْـبا

عجبتُ لهذا القبرِ.. ما ضاقَ إذ حوى
على ضيقِهِ.. مَنْ يملأُ الشرقَ والغرْبا

❁

أتشكو إليَّ الموْتَ؟! أشكو نقيـضَهُ
حيـاةً تُريني الموتَ في مُـرِّها عذْبا

أودّعُ أحـــبـــابي بظاهـرِ أدمـــعي
وأكتبُ بالدمعِ الذي لا يُرى.. الكُتْبا

وأحـملُ أوجـاعي.. وأوجـاعَ أمّـتي
وأعـرف أدوائي.. ولا أعـرفُ الطِّبا

ويؤلمني مـرُّ السنينَ.. كـأنّهـا

تشقُّ بأضلاعي إلى حتفها.. الدربا

١٤١٧هـ

١٩٩٧م

الدعوة

- اعتقد أنه ذاهبٌ إلى
حفل زفافه -

وعندما

بعد فصولِ الشوقِ.. والجُنونِ.. والجَفافْ

طلبتِ مني أن أجيءَ للزفافْ

رجوتُ أنني...

وعندما أقبلتِ زهرةَ الشموسْ

بثوبكِ المُضيءْ

ووجهكِ الوضيءْ

ظننتُ أنني...

وعندما مررتِ قُرْبَ مقعدي

بغمزةٍ في خدّكِ المورَّدِ

وضحكةٍ في ثغركِ المغرِّدِ

حسبتُ أنني...

وعندما سموتِ فوقَ عرشِكِ الوثيرْ

وحولكِ البخورْ

والعالمُ المسحورْ

ولحنُنا الأثيرْ

حلمتُ أنني...

وعندما أفقتُ.. لاحتِ العروسْ

يضمُّها عروسُها السعيدْ

وكنتُ في الجلوسْ

أرقبُ من بعيدْ

ساعتها..

علمتُ أنني...!

١٤١٩هـ

١٩٩٩م

أأبا الفرات!

- في ذكرى شاعر العرب العظيم
محمد مهدي الجواهري -

مـا زِلتَ تحْتَ الرملِ تصـرخُ دائبـا
وتسيل شِعراً كالعواصفِ.. غاضبا

شـعـراً تمنّتـه الطغـاةُ مطارِفـاً
ونذرتَه للبـائسـين جـلاببـا

شِعراً يثيرُ الصابرينَ على الطوى
ويخيفُ محتجِباً.. ويغري حاجبا

أأبا الفرات! سقت ثراكَ غمامةٌ
تذرو عليه جواهراً... وكواكبا

قرنٌ حنيْتَ بُروقه.. ورُعوَده
ووقفتَ قرناً... ما حنيْتَ مناكبا

ماذا تركتَ؟!.. عواصماً مقهورةً
وزواحفاً مذعورةً... وأرانبا

نتْنٌ يديرُ لنا الهوان.: ونحتسي
كرْعاً... ويحتقرُ المديرُ الشاربا

يتــوعّــد الإرهـابَ.. وهـو ربيــبــهُ
يغــتــالُ راهبــةً.. ويذبحُ راهبــا

سلبَ الكرامـةَ.. فـانتـخـينا -جُلّنا!-
ندعــو لمــؤتمــرٍ يحــيى الســالبــا

شــرٌّ من المــســؤولِ طبَّع عُنْوةً
وغــدٌ من الشــعــراءِ طبَّع راغــبــا

اشهدْ -أخا الرفضِ المجلجل!- أنَّني
أجللتُ كــفِّي أن تمسَّ عــقــاربا

نفـسي الفـداءُ.. لمنْ يفـجِّرُ نفـسـهُ
ليـردَّ مُـغـتَـصـبـاً.. ويردعَ غـاصـبـا

أأبا الفُـرات!... وفي الفـراتِ مرارةٌ
صـبَـغتْ سـلافـتـه نجـيـعـاً ذائبـا

يبكي على وطنٍ يمـوتُ صـغـارهُ
جـوعـاً... ويتـخمُ متـرفوهُ أطايبـا

ويحَ العـراقِ!... وكانَ أمسِ مـلاعـباً
للمـجـدِ.. أصـبـحَ للخنوعِ مـضـاربا

كـانتْ تلامـسُـهُ النجـومُ.. أنامـلاً
فـغـدا تمـزّقـهُ السـجـونُ.. مـخـالبـا

وثـنٌ يـرى فـي ذُلِّ شـعـبٍ كـامـلٍ
عـزّاً.. فـيـمطرُ فـي أسـاهُ مـصـائبـا

طعنَ الشـقـيقَ.. وكلُّ غـدْرٍ دونَهُ
غـدرُ القـريبِ المـسـتـبـيحِ أقـاربا

قالوا: «صمتاً!.. ولو نطقتَ شفيْتَ مِنْ
غلِّ الصدور..» فقلتُ: «صمتاً صائبا!»

هي مـحنةُ الشـعـراء حـزناً سـاكـتـاً
ذخَـر الـزلازلَ.. أو مـديحـاً كـاذبا

وعلوتَ بـالغـضبِ الرهيبِ.. مـقـارباً
وسـموتَ بالصمتِ الكئيبِ.. مجانبا

❁

كـانت حـيـاتكَ عِـبـرةً... لو أننا
عِشنا كـمـا عِشتَ الحـيـاةَ مُـحـاربا

ورضـــيتَ... إلا أن تكونَ مُـــهـــادناً

وأبيتَ... إلا أن تكونَ مـــشـــاغـــبـــا

مـــا راودتكَ ســـلامـــةٌ.. إلا انثنى

شرفُ القصيدةِ في الحروفِ معاتبا

ترمـــيكَ من منْفىً لمنفىً.. نزوةٌ

شمختْ على العقل الحكيم مراتبا

❁

هذا زمـانُ الصـمت!... يُقـتَلُ بلبلٌ

ويُرى الغـرابُ على المنابرِ ناعـبـا

أشكو إليكَ -أبا القصيد!- قصائداً

طرحتْ مـلامـحـهـا النبـيلةَ جـانبـا

لم تأتِنا عـربيّـةً.. لتـسـوغـهـا
أذنُ الخِـيـامِ... ولا تسـرُّ أجـانبـا

مـسْخٌ هـجـينٌ.. ليسَ يعـرفُ أصلهُ
لا في الحِصانِ.. ولا الحمارِ.. مناقبا

وطلاسمٌ مـفـتـونةٌ... برمـوزها
تهـمي عليكَ سناجـبـاً.. وطحـالبـا

مـا أبذأ الأشـعـارَ.. إنْ هيَ نكرّتْ
-فـتنكّرتْ- ظلْماً صـراحـاً ثاقبـا

❁

أأبا الفـرات!.. قـرأتُ شِـعـركَ يافعاً
غضَّ السنينِ.. أرى السنينَ كواعـبـا

وقـرأتُ شِـعـركَ.. والكهـولةُ لـمّـةٌ
بيضـاءُ... تعتصـر الشبـابَ الغـاربا

فطِربتُ حينَ قـرأتُ شِـعـركَ والهـاً
يدعــو ببــيــروتَ الغــزالَ الهــاربا

وبكيتُ حـينَ قـرأتُ شِـعـركَ نازفـاً
بجوارِ جـعفـرَ.. وهو ينزفُ شاحبا

وغضـبتُ حين قـرأتُ شعـركَ ثائراً
يبـغي دمـاً.. ودمـاً.. ويزأرُ سـاغبـا

عجبـاً! أشيبُ ولم يشبّ لك مقطعٌ
مـا زال شـعـرُك بي لـعـوباً.. لاعـبـا

"باقٍ وأعـمـارُ الطغـاةِ" قـصـيـرةٌ

شِـعـرٌ ضـمنتَ له الـخلودَ الصـاخبـا

١٤١٨هـ

١٩٩٧م

فياجرا

يا سيّدي المخترع العظيمْ!

يا باعثَ الفرْحةِ

في المخادعِ المهجورهْ

ومُرسلَ الرعشةِ

في الأضالع المنخورهْ

يا منْ أثرْتَ في المحيطِ والخليجِ

النخوةَ الأصيلهْ

يا منْ رفعت الرايةَ الجنسيةَ المنصورهْ

يا سيدي المخترع العظيمْ!

هذا رجاءُ شاعرٍ

ينوحُ...

لا على شبابِ سيفهِ

لكنْ على أمّتهِ القتيلهْ

يا سيّدي المخترع العظيمْ!

يا منْ صنعتَ بلسماً

قضى على مواجعِ الكُهولهْ

وأيقظَ الفحولَهْ

أمَا لديْكَ بلسمٌ

يعيدُ في أمّتنا الرجولهْ؟!

١٤١٨هـ

١٩٩٨م

أنا... وهم

تقولين: «تلحظُ منّي القُشورَ

وتغفلُ عمّا وراءَ القُشورْ»

ولا تعلمين بأنَّ عيونَك

تفضحُ حتَّى جذورَ الجذورْ

وأنَّ ابتسامكَ.. حينَ يضيءُ
أطالعُ كوناً عجيباً يمورْ

وبين العيونِ.. وبينَ الشفاهِ
أرى منكِ.. ما لا يراهُ الحضورْ

❁

أرى طفلةً في زحام الحياةِ
تخوضُ الجموعَ.. بحزنٍ يثورْ

ترومُ الحنانَ.. وترجو الأمانَ
وتبحثُ عن مرفإٍ منْ حبورْ

فترعبها رغباتُ العيونِ
وتفزعُها شهواتُ الصدورْ

فتطوي على يأسها رُوحَها
وتلبسُ للناسِ ثوْب السرورْ

يحبّونَ فيكِ.. المثير.. المثيرَ
وأعشقُ فيكِ.. الطهورَ.. الطهورْ

ويجرونَ نحوَ بحارِ اللهيبِ
وأسبحُ، وحدي، على بحرِ نورْ

١٤١٨هـ
١٩٩٨م

شيءٌ من السحر

آه! يا ذاتَ العيونِ العسليّهْ

أيُّ سحرٍ

قادنا، مِن غيرِ تفكيرٍ،

إلى هذا المكانْ

بعد أن كُنا حسبناهُ

فِراقَ الأبديّهْ

خائفيْنْ

نحنُ كنّا خائفيْنْ

مثلَ طفلينِ يريدانِ.. ولكنْ

يرهبانِ الوالديْنْ

وتكلمنا.. عن الصّحبِ.. عن الأمطارِ..

والأخبارِ.. عنْ كلِّ قضيّهْ

غير هذا اللهبِ الصامتِ..

ملء المهجتيْنْ

كيف ذاكَ الأمسُ ضاعا؟

كيف كنّا نتلاقى كلَّ يومٍ

نكتمُ الحبَّ.. ونمشي

بثياب الأصدقاءْ؟

كيفَ لمْ نعضُضْ على الحُلمِ..

ولم نحبسْه بين الراحتيْنْ؟

كيف سافرتِ.. وما قُلتِ: «وداعا!»؟

كيف... يا أحلى النساءْ؟

❁

خائفيْنْ

نحن كنّا خائفيْنْ

وتردّدنا.. طويلا

وتلعثمنا.. طويلا

نرقبُ الساعة.. نرجو العقربيْنْ

أنْ يزيدانا من الوقتِ قليلا

آهٍ! يا ذاتَ العيونِ العسليّهْ

هذه اللحظةُ إنْ فرّتْ فلن ترجع حتى

عبْر أحلامٍ من اليقظة...

عجفاءَ.. شقيّهْ

❁

وصمتْنا

أومضتْ عينٌ لعينْ

وصحا السحرُ.. وهزَّ الجسديْنْ

آهٍ! يا ذاتَ الشفاهِ العسليّهْ

قُبلةٌ عن كلّ عامٍ ضاع...

يكفيني وصالُ الشفتيْن

❁

يا للسعِ العقربيْنْ!

وقْفةُ البابِ...

ويأسُ الدمْعتينْ

أنتِ تدرينَ، كما أعرفُ

أنَّ الوقتَ لا ينجبُ سِحراً..

مرّتينْ

١٤٢٠هـ

٢٠٠٠م

الكرافتة

- إلى الحفيد غازي بن فوّاز القصيبي -

وجـــاء يخـــتـــالُ زهْواً
كـــالأمّـــةِ العـــربيّـــهْ

وقـال: «جـدّو! تفـضّلْ!»
بمنتـــهى الأريحـــيّـــهْ

فقلتُ: «ماذا حبيبي؟»

فـقـال: «هذِي الهـديّهْ

اخـتـرتُهـا أنا وحـدي»

فقلتُ: «هاتِ القضيّهْ»

فـقـال: «في الجـوّ كنّا

نطيـرُ بعـدَ العـشـيّـهْ

وأقـبلتْ.. بالهـدايا

مـضـيـفـةٌ أجنبـيّـهْ

فاخترتُ هذي... تأمّلْ

ألوانهـا الذهبـيّـهْ»

فـقلتُ: «غـزْوةَ! شكراً!
أجـزلتَ لي في العطيّـهْ

جـاءَ اخـتـيـارُكَ فـذّاً
ينمّ عن ألمـعـيّـهْ

ورِثتَ من دم جِـدّو
«جـيناته العـبـقـرية!»

١٤٢٠هـ
٢٠٠٠م

أمير الفلّ

- في وداع نزار قباني
رحمه الله -

كتبتُ اِسمكَ فوقَ الغيمِ بالمطرِ
وبالجدائلِ.. في سبّورة القمرِ

يا للوسيمِ الدمشقيّ الذي هَرِمتْ
دنياهُ.. وهو على وعدٍ مع الصِغرِ

تجـيـئنا كلّمـا باحتْ قُـرنفلةٌ
وكلّمـا اصطبغَ الرمّـانُ.. بالخـفـرِ

وكلّمـا وشوشتْ سـمـراءُ عـاشقَـها
وكلّمـا اجـتـمـع الأصـحـابُ للسَـهَـرِ

تجـيـئنا يا أمـيـر الفلِّ مُـتّـشـحـاً
بكلِّ ما في ضمير الفلِّ من صورِ

تدري المليـحـةُ أنَّ العِطر زائـرُها
إذا أطلّتْ من الشـبـاكِ في السَـحَـرِ

❁

تـركتَ في كلِّ دارٍ وهـجَ زنبـقـةٍ
كـأنّمـا أنتَ إعـصـارٌ من الـزَهَـرِ

رسمتَ.. حتَّى سلبتَ القبحَ وحشتهُ
فعادَ كالحسنِ.. يغري العينَ بالنَظَرِ

كلُّ الصبايا جميلاتٌ.. وكلُّ فتىً
هو العروسُ.. وكلُّ الكونِ للسَمَرِ

عجبتُ للكلمةِ الخضراء.. تزرعُها
فترقصُ البيدُ في بحرٍ من الشَجَرِ

❁

تموتُ؟ كيفَ؟.. وللأشعارِ مملكةٌ
وأنتَ فيها مليكُ البدْوِ والحَضَرِ

تسيرُ بين الرعايا... ناثراً صُرراً
من الكواكبِ والحلْوى.. على صُرَرِ

تعطي.. ونأخـذُ.. أوراقـاً ملوّنةً
تطيـرُ منهـا فـراشـاتٌ من الشَـرَرِ

في كلّ حرفٍ عـصافيـرٌ مشـاغبةٌ
ومـيْـجنا.. وتقـاسـيمٌ على الوَتَرِ

إذا قـرأناكَ.. عِشنا رحلةً عـبـرتْ
بكلّ شيءٍ جـمـيلٍ في دمِ البَـشَـرِ

١٤١٨هـ
١٩٩٨م

لامرأةٍ.. لا تقرأ الشعر

أتأبّطُ كلَّ دواويني

وأسيرُ على الأرصفةِ المغسولةِ

بالمطرِ الدامعِ..

أنشدُ أجملَ أشعاري

أتأبّطُ حُرْقةَ ستِّيني

وأطاردُ طيْفكِ ما بينَ جدارٍ وجدارِ

يا امرأةً... لا تقرأ شِعراً

يا امرأةً... لا تقرأ شيئاً

يا امرأةً... لا تعرفُ ما عُمْقُ جنوني

لا تعرفُ أبسطَ أسراري

أعطيني سبباً لدُواري

للشبقِ الفظِّ.. كسكّينِ

تتسكّعُ عبْر شراييني

يا امرأةً.. لم تقرأ بيتاً

من أبياتي

لم تبصرْ شكلَ معاناتي

أكتبُ عنْكِ..

ويقرأ غيرُكِ غَزليَّاتي

أتأبّطُ كلَّ دواويني

وأصيحُ بحرقةِ ستّيني

ما أشقى أن أعشق جسداً حُلْواً

لا يسكنهُ..

عقلٌ أجملُ منه مِرارا

.. يا مولاتي!

.. يا مأساتي!!

١٤١٩هـ

١٩٩٩م

في عامي الستّين

- مهداة للصديق الأمير الشاعر

خالد الفيصل.. رفيق الستّين -

برزتِ في عامي الستّين... تُغويني

يا نشوةَ العيش!.. يا أحلى الشياطينِ

إذا شكوتُ من الإعـــياء أيقظني

شوقٌ إلى الشوقِ.. يدعوني فيحييني

وإنْ تململْتُ من ضعفي.. أطلَّ هوىً
غضُّ الشبابِ.. إلى العشرينِ يلويني

هذي المغامرةُ الحسناءُ... أعشقُها
برغمِ ما أغمدتْ بي من سكاكينِ

❁

يا أيّها الكهلُ!.. أزعجتَ الورى!.. أفلا
أغمضتَ جفنَك من حينٍ إلى حينِ؟

يا أيّها الكهلُ!.. أيام الصِبا هربتْ
هل كنتَ تحسبُها بعضَ المساجينِ؟

يا أيها الكهلُ!.. في المرآةِ لو نظرتْ
عيناكَ.. أبصرتَ إخفاق المعاجينِ

يا أيهـا الكهلُ!.. لا تحلمْ بفـاتنةٍ
حُلم الصحارى بحقلٍ من رياحينِ

هيهات!.. ما زال صوتُ العود يُطربني
ولا يزال جـمـالُ الكونِ يغـريني

ولا يزالُ فـؤادي في طفـولتـهِ
مُتـيّـمـاً بعُـيـونِ الخُـرّدِ العِـينِ

هيهات!.. يا عاذلاً أقطعتهُ صممي
لا تطلبِ العقلَ ما بينَ المجانينِ

هذي المغامرة الحمقاءُ.. أعشقها
أحيا.. وأفنى.. فأحيا في دواويني

١٤٢٠هـ
٢٠٠٠م

بكائيتان لعيسى

- في ذكرى الأمير الإنسان الشيخ
عيسى بن سلمان آل خليفة رحمه الله -

(١)

عيسى!

عـيـسى!.. ويـجـهشُ بالبكاءِ.. بكاءُ
أأعـودُ والبـحـرينُ مِنكَ خَـلاءُ؟!
أفـرحـتني زمناً.. فكيفَ تركْـتني
وعلى ضلوعيَ غـيْـمـةٌ سـوداءُ؟

يمشي على وجهي الوجومُ... ولم يكنْ
يمـشي ووجـهكَ مِـشـرقٌ وضّـاءُ

حسناؤك البحرينُ مثليَ في الأسى
يا لـلأسـى إذ تُـطرِقُ الـحـسناءُ

❁

سنَّ الحـدادَ.. القـادةُ الرؤسـاءُ
وتوافـدَ الزعـمـاءُ.. والأمـراءُ

أمّـا أنا بين الجـمـوع فـواحـدٌ
مـمّنْ عـشِـقتَ.. رِفـاقكَ البُسطاءُ

من غـيـر مـيـعـادٍ.. تزورُ بيـوتهم
والـهـمُّ يطرقُـهـا.. أو السـرّاءُ

أعـراسُ أهْلِ المـجـدِ لا تدري بهـا
وتـزور عُـــرسْـــاً أهلـه فُـــقـــراءُ

ومـآتمُ الأعـيـــانِ تزخـــرُ بالمـــلا
ولـديكَ كلُّ المـــيّـــتـــينَ ســـواءُ

أنـا واحـــدٌ مـــمّنْ أتيْتَ تعـــودهمْ
والداءُ يوجـعُـهمْ.. وأنتَ شِـفـــاءُ

أنا واحـدٌ مـمّنْ شـهـدتَ مُـصـابَهمْ
والحـزنُ يُصـهـرُهمْ.. وأنت عـزاءُ

أنا واحدٌ مـمّنْ ضـحكْتَ لضِـحكْهم
حـتَّى توّرد بالشـمـوس مـســاءُ

واليومَ نمشي في الفجيعةِ مثلما
تمشي اليتيمةُ.. خانها الآباءُ

كنتَ الوفيَّ مدى السنينَ.. ودمعنا
بعد الرحيلِ أمانةٌ.. ووفاءُ

❁

صدقَتْ، ونؤثُر كِذْبها، الأنباءُ
اللهُ شاءَ.. ولا يُردّ قضاءُ

هاكَ الهدوءَ!.. فأنتَ ما جرّبتَهُ
حتى كأنكَ بالهدوءِ تُساءُ

وخذِ السلامَ! فما عرفتَ طريقهُ
والحكمُ عندكَ مِحنةٌ... وعناءُ

دَعَواتُ كلّ الناسِ في جُنح الدُجى

لك.. هل يخيب مع الكريم دعاءُ

١٤١٩هـ

١٩٩٩م

(٢)

أبوحمد!

بحثتُ في الجَسْرةِ والرفاعْ

بحثتُ في المنامةْ

فلم أجدْ غير الضياعْ

وحُرقة التياعْ

تطفو على الآفاقِ.. كالغمامهْ

قلتُ: «أريدُ أن أراهْ»

قالوا: «لك البقاءُ والسلامهْ»

بحـثتُ عند النوقِ في الصـحـراءْ

بحـــثتُ عندَ المـــاءْ

بحثتُ في مجالسِ العَزاءِ... والأفراحْ

قـلـــتُ: «أريـدُ أن أراهْ»

قـالوا: «مـضى.. وراحْ»

قلتُ: «غـــفـــا يرتاحْ»

قلتُ: «أراهُ في الصباحْ»

❁

بحثتُ في الأزقّةِ الضيقةِ الصغيرةْ

كنتُ هنا أراهْ

يدخلُ بيْت أُســرةٍ فـقـيـرهْ

كأنَّه ابتسامهْ

يوزّعُ الفـرحـةَ.. والسـلامـا

يسـألُ عن أصحـابه القـدامى

قـــلـــتُ: «أريـــدُ أن أراهْ»

قـالوا: «لكَ البقـاءُ.. والسلامـهْ»

❁

أقـول: «يا أبا حـمـدْ!

رائعـــــةٌ ذكـــــراكْ

يـا من أحـــبَّكَ البلدْ

كـلُّ الـبـلـدْ

كلُّ أحـــدْ!

كلّ أحـــدْ!»

١٤٢٠هـ

٢٠٠٠م

يا أختَ مكّة!

تلكَ الثنيّاتُ.. فاذكر مطلع القَمَرِ

واخشعْ مع الألقِ الطافي على الذِكَرِ

في يوم مولدهِ.. أو يومِ بعثتهِ

أو يوم هجرتهِ.. ما شئتَ منْ عِبَرِ

في سيـرةٍ لم يرَ التـاريخُ توأَمَـهـا
برغْم مـا أبصـرتْ عـيناهُ من سِيَـرِ

بطيْبةَ الطيبِ.. أرسى الحقُّ دولتَـهُ
فـالكونُ في مـوعـدٍ ثرٍّ معَ القَـدَرِ

تلا الرسـولُ كتـاب اللّه.. فـالتـفـتتْ
دنيـاً بأكـملهـا.. تُصـغي إلى السُـوَرِ

وجنَّد الكفـرُ مـا للكفـر منْ عـددٍ
فـخـرَّ في قـاعِ بدرٍ.. دونمـا أَثَرِ

كـتـائبُ اللّه.. ترعـاها مـلائكهُ
تسيـرُ مـا بين منصـورٍ.. ومنتـصـرِ

واليوم نحنُ غُثاء السيلِ.. ما كذبتْ
مقولةٌ نُقلتْ عن صادقِ الخبَرِ

❁

يا أختَ مكةَ! ما زال الفؤاد هوىً
يسري من الروضةِ الفيحاءِ.. للحجَرِ

ويا أبا القاسمِ المختارَ!.. يملؤني
حبٌّ يجلُّ عن التصويرِ.. والصوَرِ

إنْ كنتُ قصّرتُ في مدحي.. فمعذرتي
أني رُزِقتُ حروفاً لسْنَ من دُرَرِ

لو استطعت نظمتُ الشعر.. مؤتزراً
ضوءَ الشموسِ.. يحيّي أعظمَ البَشَرِ

إذا رأيتُ خطاياىَ التي احتشدتْ
أوشكتُ أهلكُ.. من خوفي.. ومن حذَري

حيناً.. وأذكرُ عفو الله.. تشفعُ لي
ستون عاماً من الإيمانِ.. ذا عُمُري!

آمنتُ بالله ربّاً لا شـــــريكَ له
وبالنبيِّ.. بخيْرِ البدْوِ والحضرِ

أعوذُ بالله من شِرْكٍ يدبُّ كما
تَمشي النِمالُ.. خفيٍّ ظاهرٍ خطِرِ

وأستريحُ إلى التوحيد.. يغمرني
سناهُ في القلبِ.. والأعمالِ.. والفِكَرِ

فيا أبا القاسمِ المختارَ.. ما حَبِطتْ

أعـمـالُ ملتـجئٍ للّهِ.. مـعـتـذِرِ

صلّى عليكَ إله الكون.. ما ابتسمتْ

شمسٌ.. وما أجهشَ الباكون في السحرِ

١٤٢١هـ

٢٠٠٠م

رقم الهاتف

- لعبدالوهاب العيسى رحمه الله -

وعندما

يرحلُ عنّا واحدٌ من صَحْبنا

يموتُ بعضُ قلبنا

ثم نعودُ بعد أن يجفَّ دمْعُنا

لدرْبنا

للضَّجَرِ اليوميّ.. والرغبةِ.. والإعياءْ

وفجأةً

في دفترِ الهاتفِ.. يطفو اسمُه أمامنا

ونلمحُ الرقْمَ على الصفْحةِ..

مغمـوراً بماضي حُبّنا

وباليد المرتَجِفهْ

نشطبُ رقمَ الهاتفِ الصامتِ..

من دفترنا المسكونِ بالضجّة.. والأحياءْ

نودعُهُ ذاكرةَ الأشياءْ

وفجأةً

نذرفُ دمعتينْ

لأننا ندفنُ من نُحبُّ مرّتيْن

١٤٢١هـ

٢٠٠٠م

هديّة الأقدار

أشعلتِ عِطرَكِ في المكانِ.. وفي فمي

ونثرتِ جمركِ في الزمانِ.. وفي دمي

طيـفـاً قـدمْتِ.. كـأنّهُ حُلم الصـبـا

ينسـابُ في قلب المـشـيبِ الـمُـعـتِمِ

ولـمَستِني... فرجعتُ طِفلاً صاخباً
فـوقَ الـمَـجَّـرةِ.. عـابثـاً بالأنجُمِ

ونسـيتُ مـا فـعلَ الخـريفُ بأضلعي
وذهلتُ عن عبثِ القيودِ بمعصمي

وغـفـرتُ للسـتّـينِ كلَّ ذنوبهـا
مـا مَـغْـرمٌ إلا وعـادَ بمَـغْنمِ

❁

أُرهقتُ من حمْلِ الحروفِ.. فحدّثي
بالحبِّ أعـمـاقي.. ولا تتكلّمي!

لم يبق في الكلماتِ طهرٌ.. بعدما
سـيـقتْ إمـاءً في البـزَارِ الأعظمِ

والصدقُ فرَّ من الحروفِ.. فصدّقي
ما شئتِ.. لكن صدّقي.. وتندّمي!

ما أفجعَ الدنيا.. إذا ما أصبحتْ
فيها الحقيقةُ جُثَّةً في مأتمِ

❁

إني أتيتكِ هارباً من أزمتي
من كلِّ ما في عالمي المتجَهِّمِ

أجتازُ شعركِ.. قارباً في لُجّةٍ
سوداءَ.. أبهى من ضياءِ الموسمِ

وأمرُّ بالشفتينِ.. أقطفُ بُرعُماً
من مَنجمٍ.. أو مَنجماً من بُرعُمِ

أوّاه! وجـــهُكِ فـــاتنٌ كـــحكايةٍ
لم تكتـمل.. كـقـصـيـدةٍ لم تُنظَمِ

هو ســاحـرٌ أعلى مـراتبِ سـحـرهِ
شــوقٌ تجلَّى فـيــه غـيــرَ ملثَّمِ

يا لـحظةَ الـصـدقِ الشـهـيّ.. تعلّقي
بغـمـامـةِ الوجـدِ الشـهي.. وأنعـمي!

❁

أشكو إليكِ البعضَ.. كم قاسمتُهمْ
عِنَبِي.. وكم ضنّوا عليَّ بحِـصـرَمِ

وبكيتُ في أحـزانِهمْ.. واسـتـقـبلوا
حُـزني.. بِبِشْـرِ الشـامتِ المـتـهكّمِ

وشفيتُ كلَّ جراحِهمْ.. وتعاهدوا
جُرحي بسمٍّ كامنٍ في البَلْسمِ

من كلِّ حرباءٍ.. تزخرفُ لونَها
وتظلُّ أقبحَ من ظنونِ المجرمِ

من كلّ مرتزقٍ تأبَّط روحَه
في السوقِ يصرخُ: «إنّها للدِرْهمِ!»

من كلّ أفّاكٍ تطِنُّ حروفُهُ
بالزيفِ.. أكذبَ من صُمودِ مُتيَّمِ

يحيا على أوهامِ مجدٍ زائلٍ
في هيكلٍ.. متآكلٍ.. متهدِّمِ

أهديّةَ الأقـدارِ!.. جـئـتُك حـاضنـاً
مـا في البـريـةِ من أسـىً.. وتبـرُّمِ

آهاتُ كلِّ النـاسِ.. تسكنُ خـافـقي
وعـذابُ كلِّ النـاسِ.. يؤنس أعظمي

هذا أنـا! فـتـفـكَّرِي! أعَـشـقْـتِـني؟
أم أنتِ مـولَـعـةٌ بخـوْضِ المـبْـهَمِ؟

إن كنـتِ خـائفـةً.. فـلا تبْـقيْ هنا
أين السـلامـةُ في نيـوبِ الضَّيْـغمِ؟

مـا زلـتُ منْ حـربٍ أسـيـرُ لأُخْـتـهـا
خـيلي وأسـيـافي يقـينُ الـمُـسلِمِ

فإذا انتصرتُ.. فلستُ أوَّل شاعرٍ
هزَم الفناءَ.. وشِعرهُ لم يُهزمِ

وإذا اندحرتُ.. فلستُ آخر شاعرٍ
هرِمَ الزمانُ.. وشِعرُهُ لم يهرَمِ

١٤١٩هـ
١٩٩٩م

فَدَيتُكِ!

فـديتُكِ!... أنتِ باذخـةُ الجـمـالِ

كــأحــلامِ المــحــارة باللآلـي

كــمــا تتنفَّسُ الصــحــراءُ ليــلاً

كـأشـواقِ السـفـوحِ إلى الجـبـالِ

كرؤيا الطفلِ... تحملهُ فيجري
مع الغزلانِ.. في أقصى التلالِ

كتفكير المرايا في الصبايا
كإعجابِ الحقيقةِ بالخيالِ

❁

فديتكِ! ما الذي تبغين منّي
وما عندي سوى عُرْسِ الملالِ؟

من الخمسين للستين.. قفرٌ
يجـــــرُّ خُطايَ من آلٍ لآلِ

أيحبوكِ السعادةَ مَنْ نعاها؟!
أيمنحك اليقينَ أخو الضلالِ؟!

١٤١٧هـ
١٩٩٧م

أغنيةٌ للفارس.. والوطن

أسـرجْ حـصـانكَ... قـرنُ الشـمس ينتظرُ

وهُـزَّ بنْدكَ.. يسـمعْ خـفـقَـهُ الظفَـرُ

تنفّـستْ لهْـفَـةُ الصـحـراءِ عن نَبـأٍ

عذْبٍ.. كما سالَ في قلبِ الظما.. المَطرُ

هل جاء؟!... ماستْ بها الكثبانُ والهةً
هل جاء؟ غنَّى بها في الخيمةِ السمَرُ

الفجرُ... لاحتْ رياضُ العزِّ.. وابتسمتْ:
«هنا التقى فارسٌ.. والشعبُ.. والقَدرُ»

تغفو الجزيرةُ حيناً... ثم يُوقظُها
صدى الأذانِ.. فيندى الموسمُ العَطِرُ

❁

جرّدْ حُسامَك... لا ضوْءٌ بلا شُهُبٍ
ولا نهارٌ إذا لم يلمعِ الشّرَرُ

في كلِ شبرٍ دُوَيلاتٌ مُبعْثرةٌ
هيهات.. يجتمع التوحيدُ.. والصِغرُ

جـرِّدْ حُـسـامَك... بالإيمـانِ ترفـعُـه
وبالشـهـامـةِ، لا بالغـدرِ، ينتـصـرُ

اقـرأْ كـتـابَكَ.. إن الهـدْيَ مـا حـملَتْ
شـريعـةُ اللهِ.. لا مـا نمقَّ البـشَـرُ

لا يسـتـوي مُـؤمِنٌ للهِ وثبـتُـه
وفـاجـرٌ بدمـاءِ الناسِ يَأْتزِرُ

ودولةُ الظلمِ لا تبـقى... وإنْ بطَشَتْ
ودولة العـدلِ بالمـعـروفِ تزدهرُ

قـرْنٌ... يهـيمُ به التـاريخُ مُـفـتـتناً
كـمـا تهـيمُ بجـيـدِ الغـادةِ الدرَرُ

قـــرنٌ ترعـــرعَ في أفـــيـــائه وطنٌ
بالحبِّ ينمـو.. كـمـا ينمـو به الشَـجَـرُ

قلبـي توَّزع فـي أرجـــــائهِ قِطعـــــاً
يســوقُـهـا الشــوقُ.. لا يبـقي.. ولا يذَرُ

تـركـتُ فـي مـكّـةٍ قـلـبـي.. وطـالـعـنـي
قلبي بطيْـبـةَ.. والأطيـابُ تنهـمـرُ

وفـي الـريـاضِ أرى قلبـي.. وألمـــحُـــهُ
ملءَ الجنوبِ.. وضـمّتْ قلبيَ الخُـبَـرُ

من الجـبـــالِ.. إلى الشطآنِ رحلتُـه
وفي الصحـاري.. وفي الواحاتِ.. ينتـشـرُ

اللهَ! يا تُرْبةً حبَّاتُها امتزجتْ
بالروحِ.. أنتِ الهوى.. والعشقُ.. والوَطرُ

عبدَالعزيز! نظمتَ الفخْرَ مَلحمةً
بها تظلُّ عيونُ الشعرِ تفتخرُ

وجئتُ أحملُ أبياتي على خَجَلٍ
ما جئتُ أمدحُ.. لكن جئتُ أعتذِرُ

١٤١٩هـ
١٩٩٩م

آه.. بيروت!

رُبْعُ قرْنٍ.. وما التقينا.. فقولي:

أين ما كانَ في الزمانِ الجميلِ؟

آه.. بيروت!.. ما لوجهكِ يبدو

مثل وجهي.. مُبرْقَعاً بالذُبُولِ؟

كيف ضاع الشباب منكِ ومنِّي
فقنعنا بذكريات الكهولِ؟

أتمشَّى بين الخرائبِ وحْدي
أهُنا كان مرتعي.. ومقيلي؟

أهُنا كنتُ أنشدُ الشِعْرَ حلْواً
لعيونٍ تخضرُّ مثلَ الحقول؟

أهنا مزَّق الحنينُ ضُلوعي؟
أهنا جرَّر الغرامُ ذيولي؟

أرجعي لي.. بيروت.. أحلى سنيني
وخذي ما أردْتِه.. أرجعي لي!

كنتِ حُلماً مُجنَّحاً مستحيلاً
وأنا كنتُ شاعرَ المستحيلِ

كنتِ ليلى.. وكنتُ مجنون ليلى
يا لما يفعل الهوى بالعُقولِ

كنتِ بحراً.. وكنتُ فيه شراعاً
هامَ يبغي شواطئَ المجهولِ

كنتِ كرْماً.. وكانَ في الكرمِ عُشِّي
ينتشي الكرْمُ.. من رحيقِ هديلي

ما لَنَا اليوم نلتقي في وجومٍ؟
اِعتذاراً لأمْسِنا المقتولِ؟!

اسندي الرأسَ فوق صدريَ.. واحكي
قصـةَ الهوْلِ فـي سـوادِ الفـصـولِ

كـيـف سـالت دمـاءُ أُمِّي.. وأُخْـتِي
بيـديْ صـاحـبي.. وسـيفِ خليلي

كـيـفَ راح القنَّاصُ يحـرقُ عُـرسي
برصـاصي.. وفـرحـتي بفـتـيـلي

كيف غابَ الأصحـابُ من كلِّ دربٍ
حـيـنَ ضـمَّ الأعـداءُ كلَّ سـبـيـلِ

كيف نام الصغـارُ.. والموتُ غـولٌ
يَتـمـشَّى في حُلمِـهمْ بعْـد غـولِ

اسندي الرأسَ فوق صدري وابكي
رُبَّ دمعٍ يُزرِي بشعر الفُحُولِ

❁

لك أشكو.. بيروتُ.. فقْدَ جنوني
وانطلاقي.. وثورتي.. وفضولي

وعنادي.. وأين غاب عنادي؟
وصهيلي.. وأين ضاعَ صهيلي؟

فرَّ منّي طفلٌ شقيٌّ وسيمٌ
وأتى الكهلُ بالوقارِ الثقيلِ

تتهادى سلمى بقربي.. وهندٌ
غير أني محنَّطٌ في ذهولي

❁

آه... بيــروتُ! ودّعـيني!.. فـإنّي
ضِقتُ ذرْعاً بوقفتي في الطلولِ

ســتــعــودينَ أنتِ بنتــاً... ولكنْ
عـودتِي لِلصِّبـا.. ســرابُ أصـيلِ

١٤١٨هـ
١٩٩٨م

مُجرّد صوْت

مـرَّ شـهْـرٌ.. وأنتِ بعضُ وجـودي

تملئين المسـاء.. والصبح.. توْقا

ترسلين الصوْتَ المخُضَّب جوعاً

وتردِّينـه.. تســـربل شـــوقـــا

لستِ حُلْماً.. بل أنتِ وهمٌ خؤونٌ

اذهبي للذي يريدك حـــقّـــا

أخـبـريهِ.. أني.. مـجـرَّد صـوتٍ

كنتُ منه أشـهـى كـثـيـراً.. وأبقى

١٤١٩هـ

١٩٩٩م

يا بُنيّ!

- إلى هيثم بن محمد القصيبي -

نشفتْ، أو أوشكتْ، كلُّ مناديلِ البكاءْ

وانتهتْ، أو قاربتْ، كلُّ عباراتِ العزاءْ

ورجـــعنا يا بُنـيّ

نحـو دنيـانا التي كُنَّا تركناها قليـلا

للطقوسِ المؤسميَّهْ

لزحام الدفنِ.. والضجةِ في المجلس.. والفاكسات..

والردّ على سيل التعازي الهاتفيَّهْ

مسرحُ الموتِ الذي ننصبُه..

حين يموتُ الأصدقاءْ

وبيانُ الشكرِ، منشوراً على الصُحْفِ،

ولله البقاءْ

❁

حسناً! نحن دفنَّاهُ..

ولكنّي أراهُ يا بُنيْ

لا أراهُ في فراش النزعِ.. مزروعاً

من الآلاتِ.. جسماً نِصفَ حيْ

بل أراهُ

مــثلمــا أنتَ تراهُ

في العصورِ الذهبيّهْ

مَلِكاً.. عاش بلا تاجٍ.. ولا جاهٍ..

غــريبــاً مــثل باقي الغُــرَباءْ

مَلِكاً... يمشي على الأرضِ الهُوَيْنى

مثل باقي البُسَطاءْ

مَلِكاً.. عاش فقيراً

وقنوعـاً.. مـثلَ كلِّ الفُـقـراءْ

ثوبُهُ رَثٌّ ككلِّ الـفـــقـــراءْ

بيــتُــه رثٌّ ككلِّ الفــقــراءْ

حظُّهُ من زُخـــرفِ الأيامِ...

حبٌّ.. وإخـــاءْ

وعنـاءٌ.. ووفـــاءْ

وأماسي الصيدِ في البحرِ..

الأماسي القمريّهْ

يا بُنيّ!

ســوف نبكي وحـدنا..

بعـد انصـراف الـزائرينْ

ونـراهُ في العــصــورِ الذهبــيّــهْ

ونـراهُ فـي الأمـــاسي القـــمـــريّهْ

وسنخــفي سِــرّنا عن كلِّ عــيْنْ

نحـن لم نتـركـه فـي القـبـرِ.. ولكنا

حـملناهُ إلى مـملكة الذكـرى التي

تقـــهـــرُ غـــيـــلانَ المنيّـــهْ

وشهدنا:

أنّه لم يدْرِ مـعنى الكِبـرياءْ

وشهِدنا:

أنه كـان صـديق البـشـريّهْ

وشهدنا:

أنه لم ينسَ حـمْـدَ اللهِ.. حـتَّى

في ليـالي الحـشـرجاتِ النابغـيّـهْ

ووضعناهُ على العرشِ الذي يعشقه..

عـرشِ الحـزانى الفـقـراءِ المؤمنينْ

ورجعنا ضـاحكيْنْ

يا بُنيّ!

كاد في برزخه يحيا سرورا

إذ رآكْ

رجلاً يوشك أن يشبهه...

في كلِّ شي

يا بُنيّ!

ارفع الرأسَ.. وكُنْ

ما دُمتَ في الأرض فخورا

أنَّه كان أباكْ

١٤٢١هـ

٢٠٠٠م

الفهرس

القصيدة	الصفحة
يا فدى ناظريك!	٩
ترنيمة لسلمان	١٣
الوردة	٢٠
هؤلاء رجالك.. سيّدتي!	٢٢
وأوّاه... يا فاروق!	٢٥
الدعوة	٣٢
أأبا الفرات!	٣٥
فياجرا	٤٤
أنا... وهم	٤٧
شيء من السحر	٥٠
الكرافتة	٥٥
أمير الفل	٥٨
لامرأة.. لا تقرأ الشعر	٦٢
في عامي الستّين	٦٥

القصيدة	الصفحة
بكائيتان لعيسى	٦٨
يا أخت مكة!	٧٥
رقم الهاتف	٨٠
هدية الأقدار	٨٢
فديتك!	٨٩
أغنية للفارس.. والوطن	٩١
آه.. بيروت!	٩٦
مجرد صوت	١٠٢
يا بُنيّ!	١٠٤
الفهرس	١١١

مجموعات للشاعر

- أشعار من جزائر اللؤلؤ.
- قطرات من ظُما.
- معركة بلا راية.
- أبيات غزل.
- أنتِ الرياض.
- الحُمّى.
- العودة إلى الأماكن القديمة.
- ورود على ضفائر سناء.
- عقد من الحجارة.
- مرثية فارس سابق.
- سحيم «مطولة شعرية».
- واللون عن الأوراد.
- قراءة في وجه لندن.

مختارات شعرية

- في خيمة شاعر (جزآن).
- الإلمام بغزلل الفقهاء الأعلام.

Printing & Packaging
Tel: (011) 268 1144